السادس التابع للولايات المتحدة الاميركية، وعلى متن السفن السوفياتية في البحر الابيض المتوسط. فعلى سبيل المثال، في النصف الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٩١، مرّت سفينة اميركية حاملة لأسلحة نووية في قناة السويس باتجاه البحر الاحمر.

ثمّ ان مصطلح «امتلاك» غامض بالتأكيد في السياق النووي. فاجراء التجربة على جهاز نووي كان، في الماضي، يعتبر متطلباً فنياً لتحقيق حيازة الاسلحة النووية. بيد ان اجراء التجربة لم يعد يعتبر شرطاً ضرورياً للامتلاك الفعلي للاسلحة النووية؛ أي ان مسألة الامتلاك قضية تعريف.

ومن ذلك كله، نخلص الى الاستنتاج بأن صيغة ان اسرائيل لن تكون أول من يدخل الاسلحة النووية الى الشرق الاوسط، وغيرها من الصيغ المماثلة، لا تكشف عن الكثير، ومن أغراضها توليد الغموض والشك في ما يتعلّق بحيازة الاسلحة النووية. لذلك، فهذه الصيغة تندرج في اطار سياسة الغموض النووي المتعمّد.

وعلى الرغم من اتّباع الحكومات الاسرائيلية لسياسة الغموض النووي، فان ذلك لا يعني ان تلك السياسة كانت ناجحة، أي ان طبيعة البرنامج النووي الاسرائيلي كانت غامضة غموضاً تامّاً، أو انها اذا كانت غامضة فانها بقيت كذلك. لعلّ هذه السياسة كانت ناجحة في السنوات الاولى من اتّباعها. فاذا كانت ناجحة، فانّ غموض المركز النووي قلّ بانقضاء السنين، وزادت أهداف البرنامج النووي الاسرائيلي وضوحاً. فالدراسات التي تناولت الانشطة العسكرية النووية الاسرائيلية والمعلومات المتزايدة من مصادر اميركية وأوروبية عن هذه الانشطة وزيادة الوعي العربي، وغير العربي، بحقيقة اقامة اسرائيل لبنية أساسية نووية، وبحقيقة انتاجها للاسلحة النووية، وحيازتها لترسانة متنامية من هذه الاسلحة، قلّلت، بمرور الوقت، غموض المركز النووي الاسرائيلي، الى درجة ان حيازة اسرائيل لهذه الاسلحة أصبحت، منذ وقت، جليّة.

ليس ذلك فحسب، بل ان المسؤولين الاسرائيليين اعترفوا، مؤخراً، بهذه الحيازة، وذلك كما تجلّى في التصريحات التي أصدرت في الشهور الماضية عن الاوساط الحكومية الاسرائيلية. واعتراف هذه الاوساط بهذه الحيازة يعني ان اعتبارات ازاحة النقاب عن حيازة الاسلحة النووية بالنسبة الى هذه الاوساط أقوى من اعتبارات مواصلة اتّباع سياسة الغموض النووي.

والعرض والتحليل الواردان هنا يتعلّقان بالسياق النووي الاسرائيلي قبل صدور هذه التصريحات الحكومية الاسرائيلية، أي يتعلّقان بسياق انتهاج الحكومات الاسرائيلية لسياسة الغموض النووي.

دوافع وأهداف سياسة الغموض النووي

عندما يدلي مسؤولون في الحكومة الاسرائيلية ببيانات الغرض منها ابقاء ترويج الاشاعات والتقارير الغامضة، وغير القاطعة، عن القدرة النووية الاسرائيلية، فان ذلك يعني ان الحكومة الاسرائيلية تعتبر هذه الاشاعات والتقارير خادمة لأهدافها ودوافعها. وأحد هذه الدوافع والاهداف هو تخويف العرب. وكما ذكر آنفاً، فان من شأن الغموض ان يولد الشكّ. ومن شأن غموض المركز النووي ان يولّد الشك في حيازة، أو عدم حيازة، اسرائيل للاسلحة النووية. ومن طريق الشكّ الذي تسعى اسرائيل الى ان يعيش العرب في ظلّه تريد ان تدفعهم الى اليأس من تحقيق أهدافهم القومية، والسياسية، ومن إهمال حقوقهم، والى الاستسلام وقبول شروط «السلام الاسرائيلي» المهينة للعرب، والرافضة لحقوقهم.